**النظام السياسي في الصين**

**تمهيد /**  **معلومات عامة عن دولة الصين**

تعد دولة الصين دولة ذات سيادة تقع في شرق قارة آسيا، وهي من أكثر الدول اكتظاظاً بالسكان، حيث يقدر عدد سكانها بما يزيد على مليار و300 مليون نسمة، كما تتميز الدولة بكونها دولة حزب واحد حيث يحكمها الحزب الشيوعي الصيني، وعاصمتها بكين، وتبلغ مساحة دولة الصين 9.6 مليون كم²، وتحتل المركز الثاني عالمياً من حيث المساحة، وتتألف من 22 مقاطعة

**لمحة تاريخية عن الصين**

تعتبر دولة الصين مهداً للحضارات، بالإضافة إلى أنها واحدة من أقدم الحضارات التي عرفتها البشرية، والتي بدأت على حوض النهر الأصفر الخصيب في سهل الصين الشمالي، وقد بقي الحكم الملكي الوراثي مسيطراً على الدولة الصينية لألف عام والمعروف باسم الأسرات، إلا أنه تمت الإطاحة بالنظام الملكي في العام 1911، وتم تأسيس الصين الشعبية في العام1949 .

**موقع الصين**

الصين هي دولة من دول شرق آسيا، وتتميز بموقع استراتيجي حيث تحدها منغوليا من الشمال بطول حدود 4,630كم، بالإضافة إلى روسيا بطول حدود 46كم من الاتجاه الشمالي الغربي، أما من الشمال الشرقي فتحدها جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بحدود يصل طولها إلى 1,352كم وروسيا بطول حدود 4,133كم، كما وتطل الصين على البحر الأصفر من الشرق، بالإضافة إلى بحر الصين الشرقي، وعلى حدودها الجنوبية توجد هونج كونج على امتداد 33كم، بالإضافة إلى مكاو على امتداد 3كم فقط، كما تقع على حدودها الجنوبية بحر الصين الجنوبي، وخليج تونكن، وفيتنام على امتداد 1,297كم، ولاوس على امتداد 475كم

**الطبيعية الجغرافية في الصين**

تتميز الصين بطبيعة واسعة ومتنوعة، حيث يضم شمال الدولة سفوح الغابات وصحراء گوبي وتاكلاماكان، وفي الجنوب توجد الغابات شبه الاستوائية ، كما تفصل سلاسل جبال الهيمالايا، وكاراكورام، وپامير، وتيان شان الصين عن جنوب ووسط قارة آسيا، بالإضافة إلى الأنهار التي تجري من هضبة التبت إلى الساحل الشرقي المليء بالسكان، كما يطل الساحل الصيني على المحيط الهندي حيث يمتد طولاً إلى حوالي 14.500كم، ويحده بحر بوهاي، والبحر الأصفر، وبحر الصين الشرقي والجنوبي.

**المناخ في الصين**

يتميز المناخ في دولة الصين بتباينه نظراً لمساحتها الواسعة وتنوع تضاريسها، ويعتبر مناخ صحراء گوبي وصحراء تكلامكان الأكثر تطرفًا حيث تزيد درجة الحرارة فيها على 38° خلال فصل الصيف، وتنخفض إلى ما دون -34° في فصل الشتاء، أما الأمطار فتسقط معظمها خلال فصل الصيف، ويتميز الشتاء بأنه جاف برياح عاتية، ولا تسقط الثلوج إلا في المناطق الشمالية بكميات قليلة.

**اللغة في الصين**

تعتبر لغة هان الصينية هي اللغة الرسمية للبلاد، على الرغم من أنها تتألف من 300 ألف مقطع أو رمزاً، إلا أنها من اللغات الشهيرة، بالإضافة إلى اللغات القومية التي تستخدمها الأقليات في الدولة

**الدين في الصين**

لا تفضل حكومة الصين تشجيع الأديان، لأنها تعتبرها نوع من أنواع الشعوذة، وبالتالي تشجع السكان على تعلم السياسة والعلوم لحل المشاكل الحياتية، ومن أكثر الديانات المنتشرة في الصين الكونفوشية، والطاوية، والبوذية، كما يشكل المسلمون حوالي 2,4% من مجموع السكان الكلي وغالبيتهم يعيش كأقلية في الجزء الشمالي الغربي من البلاد، وعلى الرغم من سماح الحكومة للمسلمين بممارسة العبادات إلا أنها لا تشجعهم عليها .

**الاقتصاد في الصين**

يعتبر الاقتصاد الصيني من أقوى أنظمة الاقتصاد العالمية وأكثرها تعقيداً، فمنذ إدخال الإصلاحات الاقتصادية في العام 1978، أصبحت الصين من أسرع البلدان نمواً وتطوراً في العالم، بحيث اعتبرت في العام 2014 ثاني أكبر اقتصاد على مستوى العالم، والأكبر من حيث القدرة الشرائية المتعادلة ، بالإضافة إلى كون الصين دولة أسلحة نووية معترف بها، وتمتلك ثاني أكبر ميزانية دفاع، وأكبر جيش على مستوى العالم . والحكومة الصينية قامت بعدة إصلاحات تدريجية أدت إلى زيادة الناتج المحلي الإجمالي بأكثر من عشرة أضعاف ما كان عليه ، وقد اشتملت هذ الإصلاحات على الزراعة وتحرير الأسعار، وزادت استقلال الشركات الحكومية، كما أنّها ساعدت على نمو القطاع الخاص، وادت إلى تنمية الأنظمة المصرفية، وزادت في الانفتاح على التجارة والاستثمار الخارجي، كما دعمت الدولة القطاعات الرئيسية بشكل كبير، وفي عام 2014م تفوقت الصين على الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية الاقتصاد، والجدير بالذكر أنّه وبحلول عام 2016م اصبحت الصين من الدول ذات الاقتصاد الكبير في العالم، وبالرغم من ذلك يعدّ دخل الفرد الصيني اقل من المتوسط العالمي .

الحزب الشيوعي الصيني:

يختلف تعريف الحزب السياسي من مدرسة إلى أخرى وفقا لأيديولوجيتها، ففي الموسوعة البريطانية، الحزب السياسي هو مجموعة من الأشخاص المنظمين يسعون للحصول على السلطة السياسية وممارستها، أما تعريف عالم السياسة الفرنسي موريس دوفرجيه للحزب السياسي بانه: مجموعات صغيرة تنتشر في البلاد، ترتبط فيما بينها ارتباطا منظما وتنسق عملها للوصول الى الحكم عن طريق الانتخاب، أما التعريف الماركسي للحزب السياسي فهو أنه تعبير عن المصلحة الاقتصادية لطبقة ما، ويكون الحزب القطاع الطليعي لهذه الطبقة ويصل الحزب إلى السلطة وفقا للتعريف الماركسي عن طريق التغيير والثورة القاسم المشترك في كل تعريفات الحزب السياسي، على اختلافها، هو سعي الحزب للوصول إلى السلطة، عبر سبل مختلفة، بالانتخاب وفقا لدوفرجيه، وبالتغيير والثورة وفقا لماركس.

ليس هناك حزب بدون عقيدة سياسية، أيا كان منبعها، ولم يعرف التاريخ السياسي للعالم حزبا ليس له عقيدة سياسية استطاع البقاء، ولكن التاريخ أيضا لم يعرف حزبا سياسيا ظل جامدا واستطاع أن يفلت من الفناء، فالعقيدة وقدرة التطور هما سر الحياة لأي حزب سياسي.

وسنحاول ان نبحث ونحلل للوصول الى اجابات لمجموعة من الاسئلة خاصة بالنظام السياسي الصيني منها:

كيف ظهر الحزب الشيوعي الصيني قبل تسعين سنة؟ وكيف استطاع أن يبقى ويتطور في حين اندثرت أحزاب مشابهة له في دول أخرى كانت ذات يوم من القوى الكبرى والمؤثرة في العالم؟ وما هي اجهزة وتنظيمات الحزب ولجانه العاملة ؟ وما هي هيئات الدولة ؟ وماهي مشكلات النظام السياسي الصيني ؟

قد يكون من المفيد استعراض تاريخ الصين في بداية القرن العشرين وهي الفترة التي شهدت إرهاصات ظهور الحزب الشيوعي، فقد خرجت الصين من القرن التاسع عشر وهي دولة منهكة بالمشاكل ومجتمع في أزمة واقتصاد محطم، وكان البلاط الإمبراطوري قد وصل أعلى درجات الجمود، بينما أراضي البلاد موزعة كامتيازات بين الدول الغربية التي كانت تحاول السيطرة على أكبر قدر ممكن من أراضي الصين، وكان الصينيون ساخطين على السيطرة الأجنبية وعبروا عن ذلك في انتفاضة إيخهتوان (الملاكمين)، ولكنهم أيضوا كانوا مستائين من عجز حكومة بلادهم لذلك قاموا بثورة سنة 1911 التي أنهت الحكم الإمبراطوري الذي دام ألفي سنة، وأسست جمهورية الصين برئاسة زعيم الثورة (صون يات صن)، ولكن السيد صون استقال في سنة 1912، وتولى الحكم( يوان شي كاي) الذي سعى إلى تنصيب نفسه إمبراطورا لتدخل البلاد في مرحلة من الفوضى السياسية والاجتماعية والاقتصادية وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، دخلتها الصين إلى جانب الحلفاء، ولكن معاهدة فرساي التي ترتبت على هذه الحرب أهملت مطالب الصينيين بإنهاء الامتيازات الأجنبية وسيطرة الأجانب على الأراضي الصينية، شعر الصينيون، وخاصة المثقفين، بالإهانة وأدركوا عجز حكومة بلادهم فخرج الطلاب في مظاهرات حاشدة في الرابع من مايو سنة 1919 احتجاجا على معاهدة فرساي.

**ظهور الحزب الشيوعي الصيني**

أخذ الصينيون يبحثون في تراثهم عن (عقيدة) توفر لهم منهجا يسيرون عليه للتخلص من واقعهم فلم يجدوا غير الفكر الكونفوشي الذي كان عقيدة الأسر الإمبراطورية المتعاقبة التي أوصلت بلادهم إلى ما هي فيه من ضعف وهوان، والصين بلد ليس لأهله عقيدة دينية يمكن أن يستمد منها مثقفوها مبادئ وقيما اجتماعية وسياسية يسترشدون بها في مسيرة إنهاض بلادهم، فبدأ الصينيون ينظرون شرقا نحو اليابان التي هزمت بلادهم في حرب 1894- 1895، فوجدوا فيها نظاما إمبراطوريا لا يختلف كثيرا عن النظام الذي حكم بلادهم قرونا عديدة ، والتفت الصينيون نحو الغرب مصدر العلوم الحديثة والتقنيات المتقدمة، ولكن هذا الغرب هو الذي يحتل أجزاء من بلادهم ويسيطر عليها، وكراهيته تملأ قلب كل صيني ، في هذه الأثناء كان الفكر الماركسي يقدم بديلا للفكر الرأسمالي، وقد اكتسب قوة وشهرة ومكانة بعد نجاح الثورة البلشفية في القضاء على حكم قياصرة روسيا وتأسيس اتحاد الجمهوريات السوفيتية في شهر أكتوبر سنة 1917، فكان الاختيار الشيوعي، إذاً هو المناسب لإرشاد الصينيين في طريقهم لتخليصها من أمراء الحرب والنفوذ الأجنبي والنهوض بها، ولكن الصينيين الذين اختاروا الشيوعية واجهوا معضلة نظرية، فالفكر الشيوعي يستند إلى صراع الطبقات، وتحديدا الصراع بين طبقة العمال وطبقة الرأسماليين، وهما الطبقتان الرئيسيتان في المجتمعات الغربية بعد الثورة الصناعية، وهاتان لا وجود لهما في الصين، التي كان يمثل الفلاحون أكثر من تسعين في المائة من سكانها، آنذاك في هذه اللحظة التاريخية تحديدا وضع الحزب الشيوعي الصيني بذرة تطوره، باتخاذ الريف والفلاحين القاعدة الرئيسية له، وليس المصنع والعمال هكذا ولدت مرونة الفكر مع ولادة الحزب الشيوعي الصيني، وحل الصينيون تلك المعضلة النظرية، مثلما استطاعوا، لاحقا، حل الكثير غيرها .

بعد حركة "رابع مايو" بدأ الفكر الماركسي ينتشر في أرجاء الصين، وشكل الشيوعيون جمعيات وتجمعات مختلفة، وفي يوليو سنة 1921 اجتمع في شانغهاي ثلاثة عشر رجلا يمثلون أكثر من خمسين عضوا، منهم ماو تسي تونغ، وقرروا إعلان الحزب الشيوعي الصيني (تشونغقوه قونغتشان دانغ)، فكان ذلك الاجتماع هو المؤتمر الأول للحزب في سنة 1924، تحالف الحزب الشيوعي مع حزب الكومينتانغ لتشكيل "الجبهة المتحدة" الأولى للقضاء على أمراء الحرب الذين كانوا يسيطرون على أجزاء متفرقة من الصين، وشكل الحزبان الجيش الثوري الوطني، وفي سنة 1927، نقض زعيم الكومينتانغ تشيانغ كاي شيك اتفاق "الجبهة المتحدة" فدخل الحزبان في حرب أهلية استمرت حتى تشكيل "الجبهة المتحدة" الثانية في سنة 1936، استعدادا لمقاومة العدوان الياباني الذي بدأت بوادره منذ سنة 1931، وإن كان العدوان الشامل بدأ في السابع من يوليو سنة 1937، استمر تحالف الحزبين حتى أوائل سنة 1941، عندما وقعت "حادثة الجيش الرابع الجديد"، عندما غدرت قوات الكومينتانغ بقوات الشيوعيين أثناء انسحاب الأخيرة من مواقعها في مقاطعتي آنهوي وجيانغسو

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية في سنة 1945 وهزيمة اليابان، دخل الحزبان الشيوعي والكومينتانغ في مرحلة صراع جديدة حسمها الحزب الشيوعي لصالحه من قواعده الريفية الحصينة، وانسحبت قوات الكومينتانغ إلى جزيرة تايوان ليعلن ماو تسي تونغ، زعيم الحزب الشيوعي الصيني، في أكتوبر سنة 1949 قيام جمهورية الصين الشعبية .

بقيام الصين الجديدة، انتقل الحزب الشيوعي الصيني من **الثورة إلى الدولة**، فكان عليه أن يعيد بناء الصين اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا، فشرع في تطبيق أول خطة خمسية للتنمية، وتضمنت إصلاح الأراضي والإصلاح الاجتماعي والإصلاح الثقافي والتخطيط الاقتصادي، وقد قادت تلك التغييرات إلى ما يسمى بـالقفزة الكبرى إلى الأمام والإصلاح الثقافي البروليتاري العظيم .

نظر الحزب الشيوعي الصيني بانفتاح إلى العالم الخارجي، وخاصة دول آسيا وأفريقيا، واستطاع أن يجعلها تقيم علاقات دبلوماسية مع الصين، برغم اختلاف القيم والمفاهيم السياسية والنظم في تلك الدول عما هو في الصين وحققت الصين في تلك الفترة إنجازات ملحوظة، اقتصاديا وسياسيا وعسكريا وفي الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الحادية عشرة للحزب الشيوعي الصيني قرر الحزب تبني سياسة الإصلاح الاقتصادي والانفتاح على العالم الخارجي، وكان محور هذه السياسة هو توجيه كافة الجهود لبناء الدولة، وأدرك زعيم الحزب، دنغ شياو بينغ، التغيرات التي شهدها العالم وأنه لكي تتبوأ الصين مكانتها اللائقة فلابد أن تواكب تلك التغيرات، ولا سبيل إلى ذلك إلا بـ"تحرير الفكر"، وآمن السيد دنغ بأنه( ليس هناك أيديولوجيات جامدة وإنما مبادئ وأهداف ثابتة، فالمهم، حسب قوله، ( ليس لون القط طالما أنه يأكل الفأر) وبناءا سمح الحزب الشيوعي الصيني بتطور أعمال اقتصادية غير مملوكة للدولة ولا للجماعة، وشجع رأس المال الخارجي على الاستثمار في الصين واتخذ إجراءات عديدة هدفها في النهاية هو تحقيق مزيد من الانفتاح الاجتماعي، وتبني ما يسمى بـ"الاشتراكية ذات الخصائص الصينية"، على الجانب السياسي، لم يكن الحزب جامدا، فقد قرر السيد دنغ في بداية سنة 1989، التخلي عن كافة مناصبه في الحزب والدولة، فانتخب الحزب جيانغ تسه مين أمينا عاما للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، ليكون نواة الجيل الثالث من قيادة الحزب. أنهى الحزب أبدية المنصب، ومع تطور الصين اقتصاديا وسياسيا وظهور قيم ومفاهيم وفئات اجتماعية جديدة أقدم الحزب على خطوة جريئة بتعديل دستوره فدخلت فيه لأول مرة كلمة "الدين" وذلك خلال المؤتمر الوطني السابع عشر له في سنة 2007. وشمل التعديل أيضا خطوة غير مسبوقة حيث جاء فيه أن الحزب "يشجع بثبات ويدعم ويرشد تطور القطاع غير العام ."

وواصل الحزب تكيفه مع التغيرات التي تشهدها الصين والعالم، فشجع أصحاب الأعمال الخاصة على الانضمام إليه لتوسيع قاعدة عضويته بحيث يضم شخصيات تمثل كافة أطياف وتوجهات المجتمع الصيني، بهذه الخطوات اصبح الحزب أكثر حيوية مع تولي قيادات شابة لمواقع عديدة فيه وصار أكثر انفتاحا في تعاملاته مع الأحزاب السياسية المختلفة في العالم، كما أصبح قادرا على استيعاب مستجدات العصر التقنية والفكرية

**الطبيعة الفكرية للحزب الشيوعي الصيني**

الحزب الشيوعي الصيني هو طليعة طبقة العمال وممثل مصالح أبناء مختلف القوميات الصينية، والنواة القيادية للقضية الاشتراكية الصينية والهدف النهائي له تحقيق النظام الاجتماعي الشيوعي، ويتخذ الحزب الشيوعي الصيني الماركسية اللينينية وأفكار ماو تسي تونغ ونظرية دنغ شياو بينغ أفكارا مرشدة لأعماله التمسك بالاشتراكية القائمة على قيادة وتوحيد أبناء مختلف القوميات في البلاد، واتخاذ البناء الاقتصادي مرتكزا اساسيا والتمسك بالمبادئ الأساسية الأربعة فضلا عن الإصلاح والانفتاح والاعتماد على الذات والعمل الشاق، والكفاح في سبيل بناء دولة اشتراكية حديثة قوية غنية وديمقراطية ومتحضرة ، والتمسك بالطريق الاشتراكي وايضا التمسك بالديكتاتورية الديمقراطية الشعبية، والتمسك بقيادة الحزب الشيوعي الصيني، والتمسك بالماركسية اللينينية وأفكار ماو تسي تونغ، ومعارضة النزعات الليبرالية البرجوازية ويتمسك الحزب الشيوعي الصيني بقيادته لجيش التحرير الشعبي وللقوات المسلحة الشعبية الأخرى.

المبادئ الأساسية الأربعة لبناء الحزب :

1- التمسك بخط الحزب الشيوعي

2- التمسك بتحرير الأفكار وطلب الحقيقة من الواقع

3- التمسك بخدمة الشعب بكل أمانة وإخلاص

4- التمسك بنظام المركزية الديمقراطية

**ويمارس الحزب دوره في عملية صنع القرار السياسي على عدة مستويات منها :-**

**اولاً: مؤتمر الحزب**

يعد مؤتمر الحزب أعلى سلطة في الحزب وبالتالي في الدولة، لاسيما إذا علمنا إن الحزب مهيمن على السلطة في الصين. إذ يحدد الحزب أولويات البلد، ويسهم في إعداد خطة خمسية تحدد أهداف اقتصادية و ديموغرافية واجتماعية وتحديد الصناعات ذات الأولوية من اجل التنمية، ويضع الخطط الرسمية في مختلف المجالات على مدى اطر زمنية طويلة المدى، وله دور قوي في توجيه السياسة الرسمية، لاسيما إن الحزب الشيوعي الصيني حاول تطبيق نهج تخطيط طويل الأجل للاستعداد للمستقبل.

إن السياسة الاستراتيجية الصينية يتم صياغتها وإعدادها من قبل المؤتمر العام للحزب الشيوعي الصيني في ظل وجود لجان قيادية مصغرة مهمتها المساهمة والمشاركة في عملية صنع القرار الصيني.

عليه يمكن القول: إن السياسة الاستراتيجية العامة للبلاد يعد المؤتمر العام للحزب هو الجهة المعنية بتحديدها وتعتبر بمثابة توجيهات عامة تسير عليها الحكومة بمختلف هيئاتها وأجهزتها التنفيذية وحتى التشريعية والقضائية**،** ويعقد مرة واحدة كل خمس سنوات وتدعو إلى عقده اللجنة المركزية.

فمؤتمرات الحزب تقوم بتوضيح أهداف الدولة وتوجيهاتها وخطط عملها في الفترة التي تعقب عقد احد هذه المؤتمرات وحتى موعد اجتماع المؤتمر الذي يليه، وهذه المؤتمرات بمثابة مرآة عاكسة للتطورات الداخلية والدولية التي يعمل الحزب في ظلها، وهذه التطورات تؤثر على طرائق العمل التي يخططها الحزب والوقوف على الأساليب التي يستعملها الحزب للتجاوب مع معطيات وتحديات البيئتين الداخلية والخارجية، ومن ثم تبين ما تغير من أهداف الحزب وسياساته وما ظل ثابتاً نسبياً. وتنفذ أجهزة الدولة العديد من القرارات الأساسية التي يتخذها الحزب.

وكما تم ذكره، فمؤتمر الحزب يضع الخطط العامة للسياسة الخارجية، فضلا عن تحديد الأهداف التي يجب على الدبلوماسية الصينية السعي لتحقيقها في الخارج، ويتم وضعها في الدساتير التي تتغير طبقاً للظروف الداخلية والخارجية ورؤية أعضاء الحزب لها في كل مؤتمر يعقده الحزب، وقد حددت دساتير الحزب مهام مؤتمراته بالاتي:

1. تقرير وتحديد خط وسياسة الحزب الداخلية والخارجية .
2. انتخاب اللجنة المركزية التي تقوم بوظائف مؤتمر الحزب في حالة عدم انعقاده .

**ثانياً: اللجنة المركزية**

أن مؤتمر الحزب ينتخب اللجنة المركزية واللجنة المركزية تنتخب المكتب السياسي والمكتب السياسي ينتخب اللجنة الدائمة.

تمثل اللجنة المركزية الهيئة العليا في الحزب عندما لا يكون مؤتمر الحزب في حالة انعقاد وتعقد اللجنة المركزية اجتماعاتها من اجل مناقشة قرارات قيادة الحزب والمصادقة عليها ورئيس اللجنة المركزية هو الرئيس الفعلي للحزب، وقائد القوات المسلحة ، ويرتبط باللجنة المركزية عدد من الأجهزة الضرورية.

ويقدم المكتب السياسي للجنة المركزية تقريراً عن أعماله إلى الدورة الكاملة للجنة المركزية ويخضع لرقابتها، وفي الفترة بين المؤتمرين الوطنيين تتولى اللجنة المركزية تنفيذ قرارات المؤتمر الوطني للحزب، وفي الفترة بين الدورتين للجنة المركزية للحزب يمارس المكتب السياسي ولجنته الدائمة صلاحيات اللجنة المركزية، كما تحدد اللجنة المركزية أعضاء اللجنة العسكرية .

فمن الناحية النظرية تعد اللجنة المركزية السلطة العليا في الدولة، ولكن من الناحية العملية توصف بأنها جهاز غير فعال؛ بسبب أن معظم أعضائها يقيمون خارج بكين ولديهم مسؤوليات محلية في المناطق الداخلية ذات الحكم الذاتي الأمر الذي يعرقل عملية انعقادها بصورة مستمرة لتقرير ما يجب اتخاذه تجاه بعض المواقف العامة، فضلا عن نظام دوراتها الذي ينص على انعقادها بين فترة وأخرى وبين الفترتين مدة زمنية طويلة.

**ثالثاً: المكتب السياسي**

لقد حصرت الصين سلطة اتخاذ القرارات في أقلية محدودة يتألف منها المكتب السياسي، وينتخب المكتب السياسي من قبل اللجنة المركزية وعدد أعضائه (27) عضواً ونظراً لقلة عدد أعضائه وتواجدهم في العاصمة فقد انيطت به الوظائف التي تتولاها اللجنة المركزية في حالة عدم انعقادها، لاسيما إن المكتب السياسي يضطلع بأداء دور فعال في عملية صنع السياسة الخارجية الصينية ، ولقد برز دور المكتب السياسي في صنع السياسة الصينية بعد المؤتمر (الثالث عشر) للحزب الشيوعي الذي عقد في عام 1987 الذي نجم عنه طرد السكرتير العام (هويا بنغ) ، إذ يعتمد المكتب السياسي في تقيمه للمواقف على الأجهزة التي أنشأتها اللجنة المركزية للحزب والتي تمثل احد الروافد التي ترفد صانع القرار السياسي الصيني بالمعلومات الضرورية والتي تشكل احد مدخلات العملية للتوصيات والدراسات التي تقدمها وزارة الخارجية الصينية عن طريق دوائرها المتخصصة، وتصدر القرارات أما باسم المكتب السياسي نفسه أو باسم اللجنة المركزية للحزب ورغم إن اللجنة المركزية للحزب لا تمارس من الناحية العملية اختصاصاتها على الأقل في مجال صنع السياسة الخارجية إلا إن هذا لا يعني عدم تأثيرها ولو بصورة غير مباشرة ، إذ يتمثل التأثير غير المباشر في حقها في انتخاب أعضاء المكتب السياسي إذ تستطيع أن تستبعد العناصر التي لا تتلائم تطلعاتها مع التوجهات العامة في اللجنة المركزية، كما هو في طرد (ليوشاو شي) عام (1967) و (هويا بنغ) عام (1987) .

**رابعاً: اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للحزب**

تضم السبعة الكبار الأعلى نفوذاً على الإطلاق، كما برزت جهات أخرى إلى جانب هذه القوى التقليدية الممسكة بزمام القرار الصيني، كوزارة الأمن التي تجاوزت الزيادة في ميزانيتها المالية ميزانية الجيش بسبب المخاوف من وصول تداعيات التغيرات التي شهدتها المنطقة العربية إلى المدن الصينية. حيث تتخذ هذه المجموعة اغلب القرارات التي تشرع الأجهزة الأخرى بالعمل على تنفيذها.

وتمثل اللجنة الدائمة للمكتب السياسي أعلى هيئة حزبية ويعد أعضائها الحكام الفعليين للصين ويشغل أعضاء اللجنة الدائمة للمكتب السياسي المناصب العليا في أجهزة الحكم مثل منصب رئيس الوزراء، رئيس اللجنة العسكرية، رئيس المؤتمر الوطني الشعبي، فضلا عن إن اللجنة الدائمة تصدر الأوامر إلى اللجان الكبرى.

وتتكون اللجنة الدائمة من رئيس وعدد محدود من النواب وتمثل الهيئة الأكثر تأثيراً وبيدها تتركز عملية صنع القرار السياسي إذ تعمل بمثابة وزارة داخلية للمكتب السياسي للحزب وتعد مصدر السلطة الفعلية فيه إذ إن المكتب السياسي ولجنته الدائمة تمثل المكان الأكثر في عملية صنع القرار السياسي الخارجي، لاسيما إن كل إجراءات السياسة الكبرى في النظام يجب أن يصادق عليها من قبل المكتب السياسي أو لجنته الدائمة.

وتتضح أهمية المكتب السياسي ولجنته الدائمة في كونها الجهة المسؤولة عن التنظيمات الحزبية والأخيرة مسؤولة عن الدولة والحكومة، ويمكن عــــــــد أعضائها الكبار الأكثر بروزاً عن باقي أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية ، بسبب مستوى التدريب العالي ، فضلا عن المهارات والخبرات التي يتمتعون بها ، فقد كان للمتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الدولية تأثير واضح على الحزب الشيوعي الحاكم في منهجه وتنظيمه وعضويته، وجرت تغيرات مفصلية في الحياة الحزبية والسياسية الصينية واتضح ذلك من خلال مؤتمراته الثلاث (الخامس عشر، السادس عشر والسابع عشر)، حيث وضعت خطط شاملة للإصلاح والانفتاح وبناء التحديث الاشتراكي وفق الخصائص الصينية، ولذلك فتلك التغييرات بمثابة إعلان سياسي ومنهاج جديد لعمل الحزب للمساهمة في تكيفه وتطوره مع مستجدات وخصوصية مكانة الصين في النظام الدولي الجديد .

إن السياسات والمبادئ المهمة للدولة يتم اتخاذها في الصين تحت قيادة الحزب الشيوعي انطلاقاً من المصلحة العامة للدولة والمصلحة الأساسية للشعب والأوضاع المحلية والدولية وحسب الظروف المختلفة في المراحل المختلفة وعلى أساس الدراسات والبحوث المستفيضة مع استخلاص التجارب الواقعية في مختلف المناطق مجسدة وطبقاً للإجراءات القانونية ، إن العملية الكاملة لاتخاذ القرارات داخل الحزب على مستوى اللجنة المركزية تستند الى الاتي:

1- تقصي الحقائق وإجراء الدراسات في الحكومات المحلية وأجهزة البحوث للوقوف على المشكلات القائمة في تنمية الصين والاستماع إلى اقتراحاتها الخاصة بتعزيز التنمية .

2- تحديد مواضيع بحثية على أساس نتائج الدراسات لتقوم أجهزة البحوث المعنية بدراستها بشكل تخصصي ورفع تقارير بحثية حولها .

3- إنشاء مجموعة مركزية لصياغة الوثائق تقوم بتقصي الحقائق والدراسة حول مواضيع معينة في المناطق المحلية على أساس دراستها حول أراء مختلف الأطراف ، ثم تقدم مشروع لصياغة الوثيقة لتعرضها على اللجنة الدائمة للمكتب السياسي لمناقشتها طبقاً للآراء والملاحظات المطروحة أثناء مناقشات اللجنة الدائمة للمكتب السياسي تعقد مجموعة صياغة الوثائق منتديات بمختلف أشكالها لتعديل المشروع .

4-يقوم المجلس الوطني للمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني بتنظيم أعضاء اللجنة الدائمة للمؤتمر الاستشاري السياسي وبعض أعضاء المجلس الوطني وخبراء معنيين لإجراء دراسات معمقة حول عدد من القضايا الكبرى التي تطرقت لها اللجنة المركزية لدى صياغة الوثيقة، ثم يرفع آرائهم إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني للنظر فيها .

5-إرسال مشروع الوثيقة إلى أعضاء اللجنة المركزية ومندوبي الحزب والكوادر القيادية على مستوى المقاطعة والوزارة للاستماع إلى آرائهم، وفي الوقت نفسه يعقد قادة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني مع قادة الأحزاب الديمقراطية المختلفة في جلسات للاستماع إلى آرائهم .

6-إدخال تعديلات على مشروع الوثيقة حسب الآراء المطروحة من مختلف الأطراف، ثم رفعها إلى اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني .

7- عقد الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني للتقدم بمشروع الوثيقة المعدل (المقدم للمراجعة) إلى أعضاء اللجنة المركزية للنظر فيه وإجازته .

وهكذا فان سلطة اتخاذ القرار يتمتع بها الحزب الشيوعي في المجال النظري والعملي ، ولكن تنحصر في مكتبه السياسي وبصورة أكثر تخصص في اللجنة الدائمة للمكتب السياسي، ولكن من الجانب الدستوري فان هناك مؤسسات رسمية لها من بين مهامها المشاركة في صنع القرار السياسي فلا بد من عرض هذه المؤسسات .